كيف يسلك الشعب بـــروحٍ رسوليـــــة؟

✣

خبرات معاصرة في أرض المهجر

في بدء انطلاق الحركة الجريئة للمهجر في عصر البابا كيرلس السادس، كنا نحن كهنة الشهيد مارجرجس باسبورتنج لا نستريح لحركة الهجرة، ونحسبها هروبًا من الصليب، أو السعي وراء الحياة المُترفة والسلوك في الطريق الواسع، ومحبة المال. أما قداسة البابا فكان يبارك المهاجرين سواء إلى أمريكا أو كندا أو استراليا. وحين كان يتشكك البعض في أخذ هذه الخطوة، كان يقول لهم: "هؤلاء لهم رسالة هناك". وكنا لا ندرك ما يقوله هذا البابا المبارك.

هذا دفعني إلى تسجيل أمثلة عملية لمستها في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. وفيما يلي ثلاثة أمثلة بين الكثير من الأمثلة التي أود تسجيلها لندرك أن المؤمن كإنسان الله يستطيع بالنعمة الإلهية أن يختبر الحياة الرسولية التي سجلها الإنجيلي لوقا البشير في سفر أعمال الرسل في بداية انطلاق الكنيسة بعد صعود السيد إلى السماء وحلول الروح القدس في عيد العنصرة.

أولا: شماس يبني كنيسة في منطقة West Covina، وقد سبق لي نشر هذه القصة: كانت الكنيسة في حاجة إلى مبنى، لأننا كنا نصلي في مدرسة نستأجرها. وُجدت قطعة أرض ليست بصغيرة، وكانت توجد مشاكل في شرائها. قام أحد الشمامسة الأحباء وكان كبير في عمره، يمر على الأرض في الصباح المبكر وهو في طريقه للعمل. كان يقف بخشوعٍ ويركع عدة مرات أحيانًا تبلغ مائة مطانية. كان يطلب من الله أن يسمح بمباركة مشروع شرائها. وكان مؤمنًا بعمل الله الفائق مهما اشتدت العقبات. في صراحة كاملة لقد حقق الله له طلبته، وكأن هذا الشماس قد قام ببناء الكنيسة بإيمانه وصلواته الخفية.

ثانيًا: سيدة تهدينا ببركة تصريح كنيسة بجوار ناحية الـ Valley شرق لوس انجلوس. لقد تقدمت لجنة الكنيسة إلى البلدية City لأخذ تصريح ببناء كنيسة في المنطقة. وبحسب النظام الأمريكي لا يُقام مبنى ديني دون موافقة سكان المنطقة. كان كثير من الشعب في منطقة الأرض التي طلبت اللجنة السماح ببناء الكنيسة فيها غير مسيحيين، فاعترضوا على تقديم التصريح.

رفعت اللجنة شكوى لنوال التصريح، وتحدد يوم الاستفتاء ومناقشة الطرفين: شعب الكنيسة والمعترضين.

إذ دخل القاضي الجلسة للمناقشة فوجئ بسيدة يعرفها موجودة وسط الحاضرين، لم يناقشها في شيء، إنما وقف أمام الحاضرين، وبلطف قال لهم بما معناه توجد هنا سيدة لم أكن أعرف أنها عضوة في شعب هذه الكنيسة؛ كل ما أعرفه أنها تعمل بحب شديد وسخاء مجانًا في بيوت المسنين وتتعامل معهم بكونهم أسرتها العزيزة جدًا عليها، وهي قادمة من مصر وليس بينهم أحد مصري ولا يدينون بديانتها. وختم كلمته بقوله: "إن الكنيسة التي تقدم للمجتمع سيدة لها هذا الحب العجيب للخدمة دون مقابل تستحق أن تنال ترخيصًا للبناء."

ثالثًا: عمال بسطاء يقبلون الاستشهاد في ليبيا يخدمون شعبًا بكاليفورنيا. بعد حادثة استشهاد الواحد وعشرين عاملاً بواسطة بعض المتطرفين في ليبيا وعرض فيديو سجلته هذه الجماعة لترهب المسيحيين الأقباط في مصر وغيرهم في أوربا. قامت كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بأورنج كاونتي بكاليفورنيا بشراء كنيسة في المنطقة الغربية منها. وإذ سُمح بإقامة القداس الإلهي أثناء إتمام إجراءات البيع، ذهب أحد آباء كنيسة رئيس الملائكة للصلاة وإذ وقف في الـ Parking بالكنيسة، فوجئ بسيارة نزل منها شخصًا، تقدم للكاهن وسأله: "سمعنا أنكم من الكنيسة التي قدمت لنا ٢١ شهيدًا في ليبيا. أجاب الكاهن بالإيجاب. قال الرجل إنه قد اجتمع عدد من الكنائس الأخرى من كاثوليك وانجليكان كما حضر غير مسيحيين الاجتماع وقالوا ان قيام هذه الكنيسة في منطقتنا هي بركة لنا جميعًا، وقد جمعوا مبلغًا من المال لمساندة هذه الكنيسة التي قدمت صورة رائعة للإيمان والحب مع السلام وهم يستشهدون من أجل إيمانهم ولم يقبلوا أن ينكروه.

هذه الأمثلة تكشف لنا عن لمسات من الفكر الرسولي الذي يعيشه الخدام كما الشعب:

في المثل الأول: الخدمة بروح الصلاة على مستوى الجماعة كما على المستوى الشخصي.

وفي المثل الثاني: يمارس الخدمة الرجال والنساء بروح الحب للجميع حاسبًا أن كل فرد فيها له مكانه داخل قلبه.

وفي المثل الثالث: نتلمس الخدمة بروح الإيمان والبذل والشركة مع المسيح المصلوب الذي يعمل في العالم كله

ليشرق الله بنوره علينا وعلى كل البشرية، فلا تقف خدمتنا على السلوك الظاهر بل يعمل المؤمن بقلبه وفكره وعواطفه وبكل قدراته من أجل مسيحنا المصلوب وأبيه الصالح وروحه القدوس.

القمص تادرس يعقوب ملطي

صوم الآباء الرسل - يوليو ٢٠٢٠م